العدد (2215) السنة التاسعة - الأثنين (8) آب 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

على هامش الصراحة

أقـارب المسؤولين

إحسان شمران الياسري

منذ أن خرج الإنسان من الكهوف، ومارس الصيد، فالزراعة ثم التجارة، وصولاً إلى تصنيع أجهزة الهاتف النقال، ونحن نسمع بالمسؤول وأقاربه، ومن يدّعون إنهم أقاربه.. ولقد كان من أسباب ضعف الدولة وتراخي مؤسساتها عن أداء واجباتها، وتخاذل موظفيها من الحزم في تنفيذ القانون، هو ذلك الاختراع الذي ظل يصاحب السلطة بظلها، وهو أقارب المسؤولين والمتنفذين.
ولست أبرّئ نفسي وغيري ممن يتأثرون بهذا المُنتج الحضاري الذي يسير وجوداً وعدماً مع السلطة.. والمحظوظ منا، هو ذلك الذي لا يكون لعملة صلة مباشرة بالجمهور، وبحاجاتهم، وباضطرارهم إلى التوسط.
لقد أثارني لكتابة هذه الأسطر ما صدر عن مكتب السيد رئيس الوزراءَ من دعوته المواطنين لأخذ الحيطة والحذر من بعض الأشخاص (ضِعاف النفوس) الذي يدّعون أنهم يعملون في مَكاتب رئيس الوزراء أو القائد العام للقوات المسلحة أو أقارب الرئيس. فهذه الدعوة المخلصة من كبار المسؤولين لتجنيب َالناس ضغط (ضعاف النفوس)، وترتيبهم حقوقاً من خلال الانتساب إلى الجهات (العليا). ولكن ما هو أبعد من هذهِ الدعوة هو بيت القصيد.. فالسؤال المهم، والجديرَ بالعناية وبصدور التوجيهات من تلك الجهات، هو لماذا يستطيع مُدعي القرب من رئيس الوزراء أو من الوزير أو من البرلماني أن يحصل على ما لا يحصل عليه سواه. ولماذا تُلبّي شفاعات هؤلاء الناس على حساب الاستحقاقات الاعتيادية للمواطن.. ولماذا لم يسأل المسؤول الذي يحذر المواطنين من ضعاف النفوس السؤال الآتي:
(طالما إن دولتنا دولة مؤسسات، لماذا يحتاج الموظف والمواطن إلى أن يحذر من مُدعي القرب من مسؤول.. فالموظف والمواطن مُحصّن بالقانون والتعليمات وبالآليات الدستورية التي تنجز بمقتضاها المعاملات في البلد.
ما أطلبه من دولة الرئيس أن يخصص مكتباً في الأمانة العامة لمجلس الوزراء له أكثر من خط ساخن يستطيع الموظف أو المواطن الاتصال به فور حصول ضغط أو ابتزاز أو تخويف من شخص يدعي انه ابن أخت الرئيس أو مدير مكتبه وليكن اسم هذا المكتب (مكتب صيانة العمل المؤسسي) يلجأ إليه أي موظف يخضع للابتزاز، ولا يضمن الحماية من دائرته، لأن رئيسها قد يكون خائفاً هو الآخر من ابن خال أو عم الرئيس.. ويستمر هذا المكتب بعمله إلى الوقت الذي يستطيع الموظف أن يتعامل مع أقارب المسؤولين بندّية، ويكون قادرا على طردهم من مكتبه بمجرد تلويحهم بإشارات التخويف أو التهديد أو الترغيب.

الـنـظـام الانـتـخـابـي وإنـتـاج الحـكـومـات

محمد صادق جراد

لماذا لم تنجح آليات الديمقراطية في العراق في إنتاج حكومة قوية تمتلك الصلاحيات التي يمنحها اياها الدستور ؟ هل السبب في السياسيين انفسهم ام ان الخلل يكمن في آليات الديمقراطية التي فشلت في الفصل بين الحكومة والمعارضة لنجدهما دوماً في خندق واحد؟
ويعتقد الكثيرون بأن النظام الانتخابي في العراق وبعض الآليات الديمقراطية المتبعة في التجربة الديمقراطية لم تساهم في إنتاج حكومات قوية، وإن هذه الآليات قد تم وضعها بقصد عرقلة العملية السياسية من خلال تقارب النتائج وعدم وضوح الرؤية في القيادة السياسية المتمثلة في غياب الأغلبية السياسية، إضافة إلى الظلم الذي تعرضت له شرائح مهمة من القوى السياسية في ظل عدم وضوح آليات احتساب الأصوات وانتقالها بين الكتل الصغيرة والكبيرة .

ويمكننا تعريف النظام الانتخابي بأنه الطريقة التي نتمكن من خلالها تحويل أصوات الناخبين في الانتخابات العامة إلى مقاعد للفائزين من المرشحين أو الأحزاب ." .. هذا هو المفهوم الأساسي للنظام الانتخابي .أما المتغيرات الأخرى في العملية الانتخابية فتتمثل في المعادلة السياسية المستخدمة ونوع النظام المستخدم التعددي أو الأغلبية أو النسبية أو المختلطة .ولابد من معادلة حسابية لاحتساب المقاعد المخصصة للفائزين .
ويمكننا ملاحظة الاختلاف في النظم الانتخابية من بلد إلى آخر وذلك حسب الاحتياجات وحسب التركيبة الاجتماعية والسياسية، حيث تسعى الدول الديمقراطية لاختيار النظم الانتخابية المناسبة لها والتي تساعدها على إنتاج حكومة قوية وفي مقابلها معارضة إيجابية تراقب أداءها.أما الدول التي تحكمها أنظمة استبدادية فتسعى إلى وضع نظام انتخابي يتلاءم مع متطلباتها بما يخدم مصالحها ويمنحها فرصة البقاء طويلاً في سدة الحكم . ويقوم المجتمع الدولي بممارسة ضغوطات واضحة على الأنظمة الدكتاتورية والتسلطية في البلدان التي مازالت محكومة من قبل هذه الأنظمة، في محاولة لإحداث إصلاحات سياسية مهمة لتوسيع المشاركة السياسية ورفع القيود المفروضة على القوى المعارضة لهذه الحكومات والمطالبة بتغيير النظم الانتخابية المعتمدة لديها والتي لا تلبي طموح المشاركين ولا تمنحهم حظوظاً متساوية مع الأحزاب الحاكمة أو الأشخاص الذين تربعوا على عروشهم عقوداً طويلة في تجسيد واضح للدكتاتورية . من أجل هذا قامت بعض الدول بإصلاحات من خلال تغيير هذه النظم وإحراز تقدم في عملية التحول الليبرالي الأمر الذي أدى إلى تحسن المشاركة السياسية بعد أن تم رفع بعض القيود الحكومية ، ما أدى إلى قيام معظم الأنظمة المذكورة بعملية تحديث واسعة وتجديد أساليب الاستبداد والتسلط والتحرك للتخلص من هذه الضغوط الخارجية إضافة إلى الضغوط الداخلية التي يولدها الشارع المطالب بالتغيير وتنشيط الحراك السياسي في تلك البلدان، وكان من أهم أساليب الاستبداد هذه محاربة منظمات حقوق الإنسان والتضييق عليها وكذلك محاصرة منظمات المجتمع المدني التي تحرض وتثقف على ضرورة التغيير والتحول الديمقراطي . ومازال الصراع قائما بين تلك الأنظمة التي تستند إلى القوة والسلطة في صراعها مع الحركات الوطنية المطالبة بالتغيير والتي تستند إلى الإرادة الشعبية ويساعدها في هذا الصراع الضغط الغربي على حكوماتها .
أما بالنسبة للنظم الانتخابية المتبعة في التجربة الديمقراطية في العراق وما حدث في انتخابات مجلس النواب العراقي في عام ٢٠٠٥ فإنها تستند إلى التمثيل النسبي حيث تم التصويت للأحزاب وبعدها تم تخصيص عدد المقاعد في المجلس حسب النسب التي وردت في الانتخابات، وبذلك حصل على المقعد كل مرشح من المرشحين الذين قدمت الأحزاب أسماءهم إلى اللجنة الانتخابية قبل الانتخابات وفقاً لتسلسلهم على القائمة الانتخابية، فلا يستطيع الناخب من تغيير هذا التسلسل الذي وضعه الحزب لمرشحيه وهذا ما يسمى بالقائمة المغلقة (التمثيل النسبي). أما بالنسبة لانتخابات ٧ /٣ /٢٠١٠ والتي شهدت تغيير القائمة المغلقة بأخرى مفتوحة والتي تمنح المقاعد حسب تسلسل الأصوات المستلمة من قبل الأشخاص المرشحين .وهي لا تشمل تسلسل الأحزاب المقترحة قبل الانتخابات. وخلاصة القول إن القائمة المغلقة تعتبر قائمة ثابتة لا يمكن للناخب التغيير فيها والقائمة المفتوحة تعتبر قائمة تمكّن الناخبين من تغيير تسلسلها بأصواتهم .
ما يحدث اليوم في العراق من تجاذبات سياسية هو نتاج النظم الانتخابية وآلية احتساب الأصوات إضافة الى شكل الحكومة التوافقية التي أصر البعض على تشكيلها لضمان التواجد في السلطة بعيدا عن الآليات الديمقراطية التي كان يجب اتباعها إضافة إلى ضرورة دراسة الحاجة الحقيقية الى نوع النظام الانتخابي المناسب للحالة العراقية بعد فشل النظام البرلماني من إنتاج حكومة قوية تمتلك الصلاحيات التي تمنحها حرية العمل بعيداً عن المعوقات التي تولدها المحاصصة والتوافقية التي صاحبت التجربة العراقية منذ سنوات على مدى التجربة العراقية.

المـــــدى... جـريـدة الـكُـل

صبيح الحافظ

تتميز جريدة المدى بجرأتها وصراحتها وحيادها والتزامها المهنية في مسيرتها الإعلامية ومحاربتها الفساد والمفسدين ودعمها ومشاركتها في بناء بيت العراق الديمقراطي الفيدرالي الجديد ، وبهذا تكون المدى الصحيفة الاولى بدون منازع من خلال الاعلان والتوزيع حيث يقتنيها عدد كبير جداً من القراء العراقيين بصرف النظر عن انتماءاتهم الفكرية والدينية والقومية وما الى ذلك من اتجاهات أخرى وذلك للأسباب والدلالات الآتية:
أولاً: إن المدى هي أول من فضحت وحاربت الفساد في قضية كابونات مشروع (النفط مقابل الغذاء والدواء) وكشف أسماء المفسدين من شركات وأفراد وغيرهم من الوسطاء الذين تسلموا عمولات بدون حق قانوني.
ثانياً: تبنت المدى مشروع مساعدة المثقفين من أدباء وفنانين وإعلاميين وغيرهم الذين ليس لهم دخل مادي وخصصت لهم مكافآت شهرية تساعدهم على تدبير شؤونهم وأسرهم المعيشية.
ثالثاً: إن مؤسسة وجريدة المدى أنشأت داراً لطبع وتوزيع الكتب العلمية والأدبية والثقافية للمؤلفين والباحثين لمن لايستطيع تغطية نفقاتها وبيعها في المعارض التي تقيمها المؤسسة في الجامعات والأماكن الأخرى ، وتقوم أحياناً بتخفيض اسعارها بنسبة ٥٠٪. رابعاً: لقد وظفت المدى ملاكاً كاملاً من المحررين والمحللين والكتاب الأكفاء من ذوي الباع الطويل في المجال المهني والاعلامي ولهم تاريخ وطني مشهود وهم في موقع الخط الاول بعد رئاسة التحرير ويحملون عنوان (مدير تحرير) لتغطية صفحات الجريدة كلاً حسب اختصاصه بما فيها الملاحق الاسبوعية، يعاونهم عدد من الصحفيين من ذوي الخبرة المتراكمة في الاطار الاعلامي والصحفي، إضافة الى ذلك هناك مستشار ومدير عام للجريدة وهاتان الوظيفتان نادراً ماتجدها في صحف اخرى.
خامساً: أنشأت المدى مجلساً ثقافياً (بيت المدى الثقافي) يعقد جلساته اسبوعياً في بناية مقهى الشابندر بشارع المتنبي لاستذكار اعلام ومبدعي الثقافة العراقية الأحياء منهم والراحلين .
سادساً: توزع المدى شهرياً مجاناً كتاباً قيماً صدر في وقت سابق وتعذر وصوله الى القارئ في حينه بهدف إشاعة المعرفة ضمن مشروع (الكتاب للجميع).
سابعاً: تتبنى المدى مفهوم الإعلام الحر المستقل في أدائها وفق مبدأ الصدق والشفافية والدقة في نشر الخبر والحدث اليقين بخلاف تلك الصحف التي تنشر الأخبار غير المؤكدة والتي تغري القارئ لشرائها من خلال نشر أخبار مفرحة للمواطنين في سبيل شرائها وترويجها.
ثامناً: تطبق المدى مبدأ الحيادية بين مختلف التيارات الدينية والقومية وغيرها من ألوان الطيف العراقي بهدف التوازن والمهنية في تعاملها مع الرأي والرأي الآخر بدون أن تتحيز لجهة أو فئة معينة ، مع أنها تسعى الى لم شمل العراقيين جميعاً دون استثناء من خلال تأكيدها دعم مشروع المصالحة الوطنية ومحاربتها الفتنة الطائفية والقومية والدينية ، كذلك أيضاً تسعى لإشاعة مفهوم التسامح والتصالح وإفشال مخططات الغزو الإعلامي المعادي للعراق الجديد ونظامه الديمقراطي والفيدرالي ، وخلاصة الأمر إن المدى تعتبر من الجرائد الوطنية ، فهي تساند وتدعم جميع الممارسات الديمقراطية للمثقفين والكتاب والمنظمات الثقافية وغيرها.

القضـاء العربي.. مـن محاكمة صـدام إلى محاكمة مبارك

ميعاد الطائي

من خلال محاكمة الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك ووضعه في قفص الاتهام يحاول المجلس الأعلى للقوات المسلحة (المجلس العسكري) في مصر إعادة ترميم علاقته مع شباب الثورة والتي كانت قد تعرضت للتوتر والتصعيد بعد الاتهامات المتبادلة بين الطرفين حيث اتهم المجلس العسكري شباب ٦ ابريل بتلقي التمويل الخارجي بينما اتهم الشباب المجلس العسكري بالتسويف وعرقلة المحاكمة بسبب ان الرئيس هو احد رموز القوات المسلحة في البلاد . فخرج الشباب في تظاهرات ومسيرات من ساحة التحرير الى وزارة الدفاع وتعرضوا للاعتداءات من قبل جهات مجهولة وهم يطالبون بمحاكمة الرئيس السابق
ولكن ما حدث ان حسني مبارك وأبناءه مثلوا أمام المحكمة ليبدد المجلس الشكوك التي ساورت البعض في إمكانية محاكمة الرئيس ليكون اول رئيس مصري يمثل أمام القضاء بتهم القتل والفساد المالي وثالث رئيس عربي يحاكمه شعبه بعد صدام وبن علي .
رحبت معظم الصحف العربية والغربية والجهات الرسمية بهذه المحاكمة وأشارت الى عدالة ومهنية القضاء المصري ولم تنسى الإشادة بالنصر الشعبي في إسقاط النظام ومحاسبته على جرائمه معتبرة ان هذا يعد أول ثمار الربيع العربي وعبرة للحكام الذين يرتكبون الجرائم بحق شعوبهم المغلوبة على أمرها .مما لاشك فيه إننا نتشارك الرأي مع هذه التصريحات والآراء الا إننا نتساءل هنا لماذا اختلفت هذه الآراء في التعامل مع محاكمة طاغية العراق حينها بالرغم من البون الشاسع بين جرائم النظام البعثي وبين التهم التي تم توجيهها لنظام مبارك . حيث يحاكم مبارك لقتله متظاهرين بالعشرات وهي تهم لم تثبت للقضاء بعد بينما اثبت القضاء العراقي بالأدلة والشهود بان صدام كان المسؤول عن قتل الملايين من العراقيين عبر الحروب العبثية واستخدام الغازات الكيميائية ودفن الأبرياء في المقابر الجماعية وغزو دول مجاورة وحرق البساتين والحقول وهدم المنازل ومصادرة الأموال وجرائم كثيرة أخرى تقف جرائم مبارك أمامها خجولة ويبدو فيها وجه الرئيس المصري ابيضا مقابل وجه المجرم صدام الأسود .
وبالرغم من كل ذلك وقف الإعلام العربي ضد محاكمة صدام ووصفها بغير الشرعية بحجة وجود الاحتلال بالرغم من ثقة الجميع بان المحاكمة تمت عبر القضاء العراقي المستقل والمهني وتم عرض جلسات المحاكمة بكل شفافية على الهواء ليراها الجميع وكانت حقا اول محاكمة لرئيس عربي دكتاتور ارتكب جرائم ضد الإنسانية ومثل أمام القضاء واستحق عقابه العادل كما يحدث اليوم لمبارك ونجليه مع اختلاف آليات السقوط حيث سقط الأول بعد مغامرته الجنونية بمحاربة القوات الأمريكية التي جلبها إلى العراق من خلال ممارسته الطائشة باحتلال الكويت وتحدي المجتمع الدولي بينما سقط الثاني بفعل ثورة شعبية جعلته امام خيار التنحي عن الحكم بعيدا عن خيارات الهروب خارج البلد او التمسك بالمنصب في محاولة تحسب له في حقن الدماء وإبعاد شبح الحرب الأهلية عن البلاد بينما نلاحظ قادة آخرين يتمسكون بالحكم على حساب آلاف القتلى والجرحى دون التفكير بالتنحي أو منح اي فرصة للتفاوض مع الثوار .
نريد أن نوضح نقطة مهمة هنا وهي ان الإعلام العربي تعامل مع محاكمة صدام من خلال نظرة طائفية وفئوية ولم ينظر لها بنفس الموضوعية التي ينظر بها اليوم للمحكمة المصرية الأمر الذي جعله يحول المجرم الأكبر الى بريء وشهيد العروبة ويستهتر بمشاعر الضحايا من أبناء العراق . هذا من جانب ومن جانب آخر لقد جانب الإعلام العربي الحقيقة عندما وصف محاكمة مبارك بأنها أول محاكمة لحاكم عربي على يد القضاء وأعطى صفة الريادة للقضاء المصري ، لأنه يظلم بذلك القضاء العراقي باعتباره أول قضاء عربي مستقل تمكن من محاكمة أزلام النظام ومحاسبتهم على جرائمهم وتنفيذ حكم الشعب بحقهم .
لذلك نقول بان على الإعلام ان لا ينظر الى الأمور من زاوية ضيقة وان يكون مهنيا ونزيها لأنه مسئول عن صناعة الرأي العام وعن تنوير الإنسان العربي لذلك عليه ان يكون صادقا وان ينظر بموضوعية ومن زاوية واحدة لجميع الأحداث في الساحة العربية.

اللـؤلـؤة السـوداء

محمود النمر

إفريقيا تلك القارة المترامية الاطرف، المتعددة القوميات والاديان ،الغنية بغاباتها وخيراتها واساطيرها ،تجتمع فيها جميع المتناقضات: الفقر والغنى ، الجوع حد الموت والعيش الى اقصى درجات البذخ.
معادنها التي تبدأ من الفوسفات والذهب والنفط ،لكن شعوبها تعيش تحت خط الفقر ، طغاتها يختلفون عن بقية طغاة العالم ،بالرغم من ان الطغاة هم الطغاة لايختلفون في ساديتهم وعنجهيتهم وامراضهم النفسية المزمنة ،شعوبهم مغلوبة ، والجفاف الذي ينخر العظم في صحاريها القاحلة ، فيما يتنعم بخيراتها في الجهة الاخرى، ملوكها ورؤساء دولها النائمة من شدة الوهن ،والانكى من ذلك ان فيها اطول نهر في العالم ،وهو الوحيد الذي يجري من الجنوب الى الشمال ،ويضم على ضفتيه اكبر غابات في العالم تلك هي قارة افريقيا ،أم الغابات وموطن الطغاة ،والادلة كثيرة على ذلك ،حيث ان الدكتاتور هيلاسي لاسي – الوحش الأفريقي الكاسر الذي كان يأكل لحوم الاطفال - وبوكاسو – والنميري – وحسني مبارك - وزين العابدين بن علي – ومعمر القذافي – وعبدالعزيز بوتفليقة – وملك المغرب محمد الخامس – وعمر البشير – وعيدي امين – إنهم وحوش منهم من مات ومنهم من ينتظر ان يفترس الجميع .
اللؤلؤة السوداء تنتظر سقوط الطغاة ، بعدما سقط الصنم الاول طاغية تونس الخضراء وهو الآن خلف القضبان هو وزمرته الباغية وزوجته التي كانت لها اليد الطولى ليلى الطرابلسي .
اخذت تتداعى عروش افريقية اخرى ،وهو على مايبدو (خريف الطغاة)، فمن تونس الى مصر حين انتفضت الجماهير المصرية ،واسقطت مبارك الذي كان يلعب على جميع الحبال عربياً وإفريقياً ودولياً حتى أطلق عليه الشعب المصري تسمية (حوت مصر) ولكنه نفض كل ماسرق من خيرات الشعب المصري هو وعائلته وزبانيته. أما صاحب الكتاب الاخضر الذي بات يتنقل من مكان الى آخر خوفاً من الشعب الليبي ،وطائرات حلف الناتو التي احكمت قبضتها عليه ،فمن الممكن أن يتخلى عن الحكم في أي ساعة ،والأيام القادمة ستثبت ذلك .
المملكة المغربية هبت عليها رياح التغيير وبدأت اشجارها تلوح بذلك ،وللتغلب على هذه الرياح اخذ الملك محمد الخامس بالوعود في الاصلاحات وهي محاولة لامتصاص (العاصفة) قبل ان تبدأ او تهب... ساعتها تكون اللعبة الاخيرة لجلالة الملك المفدى او كما يسمى (امير المؤمنين) قد فات اوانها او كما يقول المثل العربي (سبق السيف العذل) ولكن الجماهير المغربية اخذت بالتحسس، وتحرك مرجل التظاهرات للمطالبة بتغيير الحكومة ،ولكنها جس النبض ومعرفة رد الفعل الحكومي ،وربما ستكون ساعة الصفر قريبة كأخواتها .
عمر البشير يلعب في موقد النار ويحاول ألاّ يقترب منها ،وذلك اصعب ما في هذه اللعبة ،هو حين ابدى استعداده لقيام دولة في جنوب السودان، يحاول جاهدا ان يخلط الاوراق حتى تفشل اللعبة وهذا ديدن الطغاة ، فأيقظ جذوة النار في محافظة – ابيي – وقال ان هذه المنطقة لايمكن ان نتخلى عنها ،ومن هنا بدأت تتراجع لعبة الوعود ويتخلى عمر البشير من اللعبة ،وستكون هناك معضلة لايمكن التكهن بما سيحدث وسنرى في الايام القادمات ماالذي سيحصل .....
اللؤلؤة السوداء على فوهة بركان وما سقوط حكمي زين العابدين وحسني مبارك إلا نذير يعلن او يبشر ان البركان سيتفجر وستسقط كثير من العروش والرؤوس وسنرى ان الخارطة السياسية الافريقية ،ستغير شكلها وربما سيغير نهر الامازون رحلته المعروفة وستكون من الشمال الى الجنوب وسنرى ماالذي سيحدث للطغاة الافارقة عندما تتوهج اللؤلؤة السوداء لتصبح أغنى منطقة في العالم .